

اللغة العربية وتدفق المعلومات

أ. فريدة بن فضة

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية تنعكس عليها، من خلال كل الظواهر التي تسود المجتمع من رفعة أو انحطاط، ومن تقدم أو تأخر، ومن نهوض أو كبوة، ولذلك فإنّ اللغة تنهض بنهوض المجتمع وتطوره، وتسقط بسقوط المجتمع وتأخره، ومن هنا لا يمكننا أن نتصور لغة متطورة في مجتمع متأخر حضاريا وصناعيا، لأنّ التقدم والحضارة والصناعة تقوم كلها باللغة وعلى أساس اللغة، فاللغة هي المحتوى وهي المضمون، وهي المرآة لكل حضارة وثقافة، ولأنّ اللغات اليوم ليست وسيلة للتبليغ والتواصل فحسب، بل القوة الفاعلة والفعالة والمسيطرة على العالم، فهي أقوى وأعتى من القنابل الذرية، لذا تسابق الأقوياء في نشر لغاتهم عبر المراكز الثقافية أولا، والإنترنت ثانيا، ليصلوا إلى العولمة التي يرمون من ورائها إلى الهيمنة التامة على الإنسانية جمعاء في لغتها وفكرها ومصطلحاتها ومخترعاتها، فما المقصود بالعولمة؟ وما هو واجبنا للحفاظ على لغتنا وهويتنا أمام شبح العولمة؟ ما هي الأهداف الكبرى لمشروع العولمة؟ وما هي النوايا الحقيقية المنضوية تحت ألويتها؟ ما علاقة العولمة بالهوية؟ هل هما صنوان؟ أم أنّهما يقفان على طرفي نقيض

ويتصارعان؟ هل العولمة تأكيد وترسيخ للهوية أم هي تشويه لها؟ أين يتموضع العربي أمام سعي الغربي لاحتوائه حضاريا وثقافيا بين ثقافة الانتماء وثقافة الإقصاء؟ وما دوره كفاعل اجتماعي له تأثيره في تفعيل بنية المنظومة الثقافية العربية؟ وكيف ستتعامل اللغة العربية مع هذا المرفق العلمي المعلوماتي الجديد؟ وهل سيفرض ذلك على اللغة تغييرات معينة سواء شكلية أم جوهرية؟ وهل بالإمكان استعمال اللغة العربية كأداة، من أدوات نقل الثقافة والفكر إلى شعوب أخرى؟ تلك هي أهم الأسئلة الفكرية لاختيار راهن للثقافة العربية ووضع المثقف العربي في بحثه عن الاستنارة بفكر وثقافة الآخر بكل ما قد يشحن به مصطلح الآخر من رؤى ودلالات.

1. مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية

أود أن أتطرق إلى الحديث عن مكانة اللغة العربية بين اللغات الحية العالمية، فما مكانة اللغة العربية بين اللغات؟ وإن كان لها ذلك فإلى أي مدى ستكون لها الصدارة في العالم خصوصا أمام السيطرة العالمية للغة الإنجليزية؟

من خلال إصدار المجلس الأعلى للغة العربية الذي يحمل في طياته أعمال الندوة الدولية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المنعقدة في الجزائر أيام 10-12 شعبان 1421 هـ، 6-8 نوفمبر 2000 م، حيث عالج فيها معظم الباحثين قضايا جد حساسة، تمس اللغة العربية من كل جوانبها، مع إبراز مكانتها ومنزلتها بين مختلف اللغات، فلا ينبغي أن ننكر مكانة اللغة العربية في العالم، خصوصا في هذه السنوات القليلة الماضية، وقد فرضت نفسها على البلدان الأمريكية والإفريقية "حيث أصبحت ضرورة ملحة لممثلي التجارة

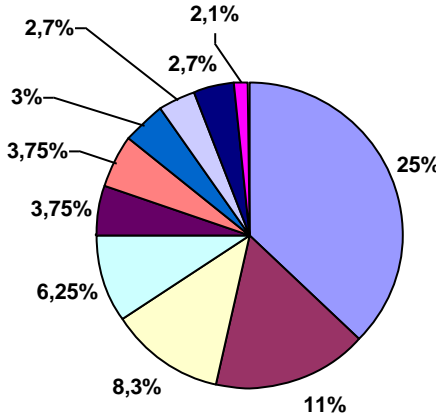
والصناعة الأمريكية والإفريقية في الأقطار العربية خاصة منها التي شهدت نهضة عمرانية واقتصادية وإمائية هامة نتيجة استثمار البعض من عائدات النفط الضخمة في حفظ التنمية ومشاريعها" وتتبوأ الولايات المتحدة الأمريكية مقدمة البلدان التي تنشر اللغة العربية عبر جامعاتها ومدارسها ومعاهدها¹، حيث يزداد الإقبال فيها على تعلمها بكثرة خاصة بين صفوف رجال الأعمال والمال، نظرا للمصالح الأمريكية الضخمة في الوطن العربي، مما هو ملاحظ في الولايات المتحدة الأمريكية أنّ هناك زيادة مفاجئة في عدد الأمريكيين الذين يلتحقون بدروس تعليم اللغة العربية في المدارس والأقسام والجامعات، والدليل على اهتمام الأمريكيين باللغة العربية يكمن في أنّ أحد أساتذة الجامعات وهو الدكتور Payer MAKAY (باير ماكاي) من جامعة واشنطن ابتكر حاسبا الكترونيا مبرجا باللغة العربية وقد استغرق العمل لا نحازه سبع سنوات²، وهي عملية في غاية الأهمية للتمكن من تعلم اللغة العربية بشكل سليم، وهذا ما دفع العديد من الأمريكيين إلى الإقبال على تعلمها، وليس حبا لها، إنما لأهمية لغة الضاد في دنيا التجارة والصناعة والمال أما في القارة الأوروبية فإنّ الإقبال على تعلم هذه اللغة يتزايد يوما بعد يوم في معظم الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا، وألمانيا، وإلى جانب هذا فإننا لا نجد إذاعة سواء في أمريكا أم أوروبا، إلا وهي تخصص حيزا هاما لبرامج باللغة العربية من مختلف العواصم الأوروبية والأمريكية ولا يجب أن نغفل دور

1. تركي رابح عمارة: "كيف أصبحت اللغة العربية لغة عالمية بعد ظهور الإسلام بقليل" مجلة

اللغة العربية، الجزائر، 2001، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 4، ص 155.

2. المرجع نفسه، ص 156.

الجماليات العربية في نشر هذه اللغة في الأوساط التي تعيش فيها وتعليمها للراغبين في تعلمها¹، كما أنّ اللغة العربية أصبحت في معظم بلدان العالم لغة رسمية إذ هي لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية العالمية التابعة لها، أضف إلى هذا أن اللغة العربية هي أول لغة تضاف إلى اللغات الخمس الرسمية وهي الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الروسية والصينية، كما تحتل اللغة العربية في العصر الحديث المرتبة التاسعة في الترتيب العام بالنسبة لعدد المتكلمين بها وذلك حسب ما يوضحه المخطط الآتي:



- اللغة الصينية: 25 %
- اللغة الإنجليزية: 11 %
- اللغة الروسية: 3,8 %
- اللغة الهندية: 25,6 %
- اللغة الألمانية: 75,3 %
- اللغة اليابانية: 75,3 %
- اللغة البنغالية: 3 %
- اللغة العربية: 7,2 %
- اللغة الفرنسية: 7,2 %
- اللغة الإيطالية: 1,2 %

إنّ ظاهرة انتشار اللغة العربية من جديد، على المستوي العالمي في الوقت الحاضر، ليس إلا استمرارا لميسرة العربية التاريخية، منذ القرن السابع الميلادي

1. المرجع نفسه، ص 156.

عندما أصبحت لغة عالمية، وقد عبر المستشرق الفرنسي Louis Massignon (لويس ماسينيون) عن أهمية اللغة العربية كلغة دولية فقال: "إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وأن استمرار حياة اللغة العربية دولياً هو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم المستقلة في المستقبل"¹ وفي عام 1967 أعلن رئيس الاتحاد الدولي في مدينة جنيف السويسرية قائلاً: "تبرز اللغة العربية في طريقها لأن تصبح أكثر فأكثر عالمية"²، ولعلّ ما يجعلها كذلك هو استجابة هذه اللغة لشروط الجهاز الصوتي لدى الإنسان، وكذا استقطابها لمعظم المصطلحات العلمية والتقنية بما لها من طاقة لغوية في التوليد والاشتقاق.

2. اللغة العربية بين الهوية والعولمة

رغم هذه الإحصاءات التي تبعث الأمل، إلا أننا يجب أن لا نغفل عن رهانات ورياح العولمة التي تعصف بالدول الضعيفة وحتى القوية منها، فالحضارة اليوم تمر بأصعب منحنياتها نتيجة للعولمة التي أدخلت العالم بأسره في حمى الديناميكية والتغيير بتسارع قانونها، فالقيمة الحقيقية هي للزمن وكل دولة فاتتها القطار ولو لسنة فسوف تجدد السنة دهرًا يصعب تعويضه واستدراكه.

1. ع. تركي رابح عمامرة: "كيف أصبحت اللغة العربية لغة عالمية..."، ص 158.

2. المرجع نفسه، ص 158.

إنّ العولمة كمصطلح يقصد بها: "إزالة وإلغاء الحواجز الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول ليكون العالم أشبه بسوق كبير موحدة تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها"¹ فالعولمة عموماً هي ظاهرة وحركة حية تتحرك باتجاه جميع الجوانب الحياتية وكذلك باتجاه جميع الأصعدة، ولقد أصبحت العولمة تتدخل في حياتنا وتدخل في مكاتبنا وبيوتنا، لهذا الحد والعولمة إن لم تكن محكومة بسيطرة قوة مهيمنة فهي وسيلة نافعة، إلا أنّ الظاهرة الواضحة للعولمة في الوقت الحاضر لا تنفصل عن الأهداف الأمريكية على المستوى الاستراتيجي الكوني في شتى الميادين وعلى هذا فإن للعولمة مظاهر انتشرت من خلالها وبواستطها، وأذكر منها: المظاهر التكنولوجية، المظاهر الإعلامية، المظاهر الاقتصادية، المظاهر السياسية، وسأركز على المظاهر الثقافية لأنّها أخطرهما جميعاً فعندما نتحدث عن هذا الجانب "فإننا نتحدث عن من نحن؟ من دين ولغة وعادات وتقاليد وسلوك وآداب ومجمل بنى التصرفات الفردية والمجتمعية والوطنية على مستوى الدولة فالعولمة اليوم أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ثقافتنا وجزءاً من حياتنا، فإذا ما نظرت حولك ستجد الثقافة الأمريكية والغربية في كل مكان، فهنا ازدياد في استعمال اللغة الإنجليزية، على حساب اللغة العربية، وهناك زيادة في مساحة البرامج التلفزيونية الأمريكية فقد كانت حكرًا على القناة الثانية الأجنبية، أما الآن فقد أصبحت تأخذ حيزاً واسعاً من خلال القناة الأولى العربية هذا فقط على صعيد التلفزيون، "أما العادات التي بدأت بالتطور كانتشار الملابس ذات

1. لعموري زاوي: "العولمة الهوية"، مجلة الاختلاف، الجزائر، 2004، رابطة الاختلاف،

الطابع الغربي والتي تحمل الماركات تمثل Iivis وكذا أسلوب tshirt وتحمل صورا لممثلين ومطربين غربيين¹، وأما بخصوص اللغة فيلاحظ أنّ هناك سيطرة تامة للغة الإنجليزية فهناك بعض القنوات العربية تدرج الكثير من المصطلحات الإنجليزية أثناء الحصة ويخيل للسامع أن اللغة العربية قد عجزت مفرداتها عن التعبير السليم للصور والمشاهد، وناهيك عن انتشار المدارس التي تدرس باللغة الإنجليزية وازدياد أعدادها لأنّها لغة علم وحضارة، وعلى هذا أقول إن الولايات المتحدة قد نجحت في نشر لغتها وثقافتها عبر المحطات والقارات والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية على حساب اكتساح الثقافات الوطنية وأتباعها، كما أنّ غزو الثقافات يشكل سلاحا فتاكا بوجه الأمم والشعوب، وأنّ الهوية الثقافية تعمقها اللغة العربية الفصيحة، وهي بقدر ما تستعمل وتنتشر تحافظ على طابعها الأصيل وامتدادها الطويل.

فالعمولة عموما تتحدد في مجال الثورة العلمية والتكنولوجية، خاصة في ميدان المعلومات ونظام الانترنت تلك هي ميزة العمولة في هذا العصر، ولا ندري إذا كان سيستمر كذلك لسنوات أو عقود الألفية، التي دخلناها ونحن مثقلون بمنهج العمولة في تفكيك الدول وتحرير التجارة العالمية وغزو الثقافات دون إذن واستئذان.

1. حسن عبدالله العايد، "آثار العمولة في الثقافة العربية"، ط1. بيروت، 2004، دار النهضة

وإذا كانت العولمة في نظر البعض تستهدف تركيب عالم متجانس تحل فيه وحدة القيم والتصورات والغايات والأهداف، فإنها تهدف - في نظر الآخرين - إلى الاستلاب عامة وتقاطع الأنساق الثقافية خاصة، "فيخشي الكثيرون من وحشية العولمة بأنها تنقص الفعل الحقيقي للدولة وللهوية وللخصوصية، وإنّ ما تحمله يمثل تهديدا لمقومات الإنسان في الشخصية والعقيدة واللغة والثقافة والتاريخ ومعاكسة للقيم والمفاهيم التي تركز عليها الهوية"¹ فالعولمة تتجسد في قدرتها الهائلة على المجانسة، والظهور، والتوحيد، ونزع الخصوصيات، والمقومات، والانزواءات، مقتادة الجميع إلى حلبة صراع كوني قوامه القدرة اللامتناهية لرأس المال، والسلطة الرهيبة للتقنية المنفلتة من عقلمها وللإعلام الذي ييسط اليوم نفوذه على كل ثنايا الكوكب، فلقد أصبحت العولمة في أبعادها المختلفة بمثابة ديانة اقتصادية كونية جديدة، لها طقوسها وأخبارها ووصاياتها، شعارها وحدانية السوق وقوامها السوق الواحد والفكر الواحد، في إطار ما يطلق عليه اليوم الليبرالية الجديدة بمضمونها التوحيدي الواسع.

فإذا كانت العولمة تعبر عن فهم في غاية الحساسية والتعقيد والتشابك وهي فلسفة تركيبية واختزالية واندماجية، تحاول أن تجعل من العالم المتنوع والمتعدد والمتناقض في هوياته وثقافته ولغاته إطارا في قالب واحد "فإن الهوية تحدد كينونة الكائن باعتباره نتاجا لها فيري هايدجر أنّ الوحدة الخاصة بالهوية تشكل خطأ أساسيا للوجود والموجود، فمسألة الهوية لا يمكن طرحها إذن إلا ضمن فهم

1. صالح بلعيد: "محاضرات في قضايا اللغة العربية"، الجزائر، 1996، دار الهدى، ص 336.

حقيقي للوجود"¹، فالانتماء المشترك والامتلاك المشترك بين الوجود والفكر، والوجود والإنسان، لا يظهر إلا عندما يتم الاعتراف بالاختلاف، باعتباره كشفا للوجود وللهوية، ومن كل هذا يتجلى لنا أنّ العولمة هي في حقيقتها نهب الخصوصية وذوبان للذات وللهوية، لأنّ فرض نمط واحد داخل متعدد أشبه بالمستحيل، ولهذا أصبحت ثنائية الهوية والعولمة من الأسئلة البؤرية، سواء في الأوساط الفكرية أم في الدوائر البحثية والسياسية في العالم الغربي وكذلك في ساحات العالم العربي "وبناء على تفاعل الهوية بقيم العولمة فإنه يطرح سؤال عن مصير الهوية أمام تحديات العولمة وخاصة إذا تعلق الأمر باللغة، إذ نجد أنّ لغات العلوم والتقنيات على المستوي العالمي والإعلامي ستخلق اهتماما خاصا بها وستجد اللغة المحلية نفسها تتدحرج إلى الخلف معانية من الإهمال على جميع المستويات ما لم تتخذ الإجراءات اللازمة لحمايتها ورفعها إلى مستوى اللغات الأكثر تداولاً"² إلى جانب هذا فإن القيم الجديدة الوافدة عبر وسائل الإعلام المختلفة وعبر التكنولوجيات المتطورة ستقضي على قيمنا المحلية وسنجد أنفسنا ممسوخين لا نملك القدرة على الثبات أمام الوافد من قيم الحداثة التي تمتد لتشمل كل مجالات الحياة ما لم يستنفر المجتمع لحماية قيمه الأصلية والعمل على تطويرها لتناسب مع الواقع الجديد، كما أن العادات والتقاليد المعبرة عن أصالتنا قد تختفي أمام هذه المغريات الوافدة وعلى جميع الأصعدة، مما يقلل من أهميتها، والعمل على احتقارها، غير أنّ العولمة لا يمكن أن تقتحم حصون الهويات والخصوصيات المنيعّة بممارسات

1. عبد الحق بلعابد "الهوية بين الاختلاف والعولمة"، مجلة الاختلاف، العدد، 3، ص، 53.

2. www.Mokaraat.com محمد حنفي "الهوية والعولمة"

مجازفة، في الوقت الذي يعرف العالم اليوم شكلا من أشكال العولمة، لكنه لم يبلغ فيه دور الدولة الوطنية رغم فرض برامج التقييمات الهيكلية الآتية من البنوك العالمية وصندوق النقد الدولي والتخصص الشامل فالعولمة دينامية واعدة للمستقبل تسعى إلى فرض النمط داخل التعدد فقط علينا أن نتعامل معها من موقع الثقة بالنفس والإدراك العميق لخصائص ثقافتنا واستخراج كوامنها الأصلية وجواهرها الحقيقية.

ولأجل الحفاظ على هويتنا وحمائتها من الذوبان والتلاشي يدعو الأستاذ صالح بليعد إلى :

- تفعيل المنظومة التربوية تفعيلا معاصرا، وذلك بتطوير الخطاب اللغوي العلمي البسيط ويغطي كل أساليب التعبير ويصاحب هذا بالتجديد في متن اللغة استجابة لملاحقة العصر.

- بناء الذخيرة اللغوية وبنوك المصطلحات.

- علاج اللغة علاجا آليا.

- إدخال التراث اللغوي في أقراص مغمطة (CD).

وعلية لا يجب أن نتخوف من تيار العولمة اللغوية، خاصة إذا أخذنا نمطا جديدا للتفعيل في هذا التغيير الجديد وأخذنا أيضا بمنطق اللغة على أنها تعبير وتفكير وهوية وإنتاج وحصول بث الوعي اللغوي بين أبناء الأمة وأن تكون اللغة العربية لغة إنتاج وإبداع فعلا، لأن العولمة تحتاج إلى تفعيل المؤسسات الإنتاجية والثقافية.

3. اللغة العربية وتدفق المعلومات

1. اللغة العربية والمعلومات

ومن معالم المعلومات "الحوسبة والتصغير والأرقة والتواصل بالساتلات وبالألياف الزجاجية وبالإنترن، وهذا كبير في عصر الألفية، عصر المعلومات وإنه لعصر تقني نظامه السرعة والنجاعة والفعالية"¹، فما هو موقعنا في هذا العصر؟ وما موقع اللغة العربية فيه؟

يجب أن نقر بأننا من البلاد الجائعة في المعلومات، وإننا حقا تجاوزنا الزمن، لأننا لا ننتج هذه التقنيات، ولم نصل إلى مستوى القدرة على الانتشار في قواعد المعلومات ومجارة هيمنة اللغات الحية العالمية، "وهذا ما دفع مراكز الأبحاث في الإعلام العلمي والتقني بالجامعات العربية إلى بذل جهودات هامة في نشر وحوسبة اللغة العربية ونشر استعمالها باستخدام التكنولوجيا الحديثة عبر هذه الجهودات في مشاريع منها ماوصل مثل المنتوجات البرمجية ومنها مايزال في طور البحث والتطوير"² ولما كانت الترجمة الآلية، التي تتم من خلال برمجيات حاسوبية من لغة إلى لغة أخرى مهمة في الميدان المعلوماتي، وكانت اللغات الأوروبية الانجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والايطالية تصل دقتها في الترجمة الآلية إلى أكثر من 90 %، ويتوقع خلال فترة قصيرة أن تصبح الترجمة الآلية بين اللغات كاملة و تامة، بالإضافة إلى تصحيح الكلمات و ضبطها. "فإن المحاولات والتجارب حول إخضاع

1. صالح بلعيد: "محاضرات في قضايا اللغة العربية"، ص 302-303.

2. حسينة عليان، "تجربة مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني في ميدان نشر اللغة العربية كتاب اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر:

اللغة العربية للترجمة الآلية قد قطعت مراحل جيدة تصل إلى 50 % ويرى محمد عز الدين الباحث في مركز سيموس بفرنسا المختص في الترجمة الآلية أن كل العلوم التي تنجز باللغات الأخرى يمكن أن تنقل إلى العربية دون أدنى مشكل، وأنّ عملية الترجمة هي عملية حيوية تسهم في نقل المعرفة والاستغناء عنها يؤدي إلى التقليد فقط والتقليد لا يسهم في خلق حضارة¹. ويعتبر محمد عز الدين أن خروج العرب من تخلفهم يتمثل في لجوئهم إلي التعريب (تعريب العلوم) الذي يعتبر مفتاح التنمية الشاملة والمستدامة ومحركا للابتكار ومحددا للهوية فضلا عن كونه عملية حضارية تسهم في حوار الثقافات، أضف إلى هذا ما تقوم به شركة صخر* بقضايا تتعلق بالترجمة الآلية.

ومن الأعمال التي يشهد لها بالبقاء ما تقدمه الجامعات اللغوية سواء في مجال المصطلحات أم في مجال حوسبة التراث أم مسائل أخرى تتعلق بقضايا اللغة، فهي تسعى دوما للحفاظ على هذه اللغة المحيدة وجعلها تفي بمطالب العصر، دون أن أنسى الجهود التي يقوم بها بعض الباحثين حول معالجة اللغة العربية علاجا آليا وأحسن مثال على ذلك ما يقوم به الباحث الجزائري

1. تهمي كريمة: "اللغة العربية قادرة على احتواء التكنولوجيا"، كتاب للغة العربية في تكنولوجيا

المعلومات، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، عدد خاص، ص. 316.

* لقد عملت شركة صخر على تقديم تقنيات جدّ متطورة في مجال المنطقيات وأذكر منها:

- تقنيات معالجة اللغة العربية الطبيعية LNP.

- النظام المتكامل لإدارة المعلومات بالعربية والإنجليزية.

- نظام النشر الإلكتروني بالعربية والإنجليزية.

- نظام الترجمة من وإلى العربية والإنجليزية.

- تقنيات الكلام الآلي بالعربية.

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وذلك من خلال النظرية الخليلية الحديثة وهي نتيجة لقراءة جديدة لما تركه لنا اللغويون القدماء أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت 750 هـ) وسيبويه (ت 180 هـ)، حيث يدعو إلى تحديث هذه التركة العلمية بصياغتها الصياغة المنطقية اللسانية التي يقتضيها العصر الحديث وهذا يعني صياغة المفاهيم والظواهر اللغوية صياغة منطقية رياضية يسهل برمجتها على الحاسوب.

ويجانب هذا، بعض المؤتمرات والندوات التي يقوم بها معظم الباحثين والمتخصصين في مجال اللغة العربية، لنشرها وجعلها تساير مستجدات العصر. ومن الندوات التي أثارت انتباهي تلك الندوة التي انعقدت في مقر مجمع اللغة العربية الأردني أيام: 9- 12 شعبان 1423 هـ الموافق 2002/6/12 م وذلك بدعوة من اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية والموسومة بعنوان: قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة، حيث يري من خلالها الباحثون أن اللغة في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة موقع الصدارة، وهو ما يفسر احتفاء معظم اللغات بلغاتها القومية وإعادة النظر فيها كما تقوم معاهد البحوث المتخصصة بدراسة علاقة هذه اللغات بتكنولوجيا المعلومات ومن جانب آخر يبرز هذا الوضع الجديد لأزمنا اللغوية تنظيراً وتعليماً، معجماً ومصطلحاً، استخداماً وتوثيقاً، ولا شك أن الأزمة ستتفاقم تحت ضغط المطالب الملحة لعصر المعلومات واتساع الفجوة اللغوية التي تفصل بيننا وبين العالم المتقدم كتناج فرعي

لاتساع الفجوة المعلوماتية"¹، وقد خلصت الندوة في الأخير إلى مجموعة من التوصيات أذكر منها:

- نشر الوعي باستعمال اللغة العربية الفصيحة بين الجماهير العربية كافة لاسيما في وسائل الإعلام المنطوق والمكتوب ومن أولها الفضائيات.

- ضرورة إنشاء مركز علمي عربي مستقل تحت مظلة الجامع اللغوية العلمية العربية تكون مهمته البحث في مشكلات اللغة العربية وقضاياها المختلفة من جميع جوانبها حسب مقتضيات العصر.

- الدعوة إلى إنشاء هيئة علمية على مستوى الوطن العربي تكون مهمتها نقل العلوم والتقنيات الحديثة من مصادرها إلى اللغة العربية ونقل ما ينشر في أهم الدوريات العالمية باللغات الأخرى من مصادرها ومتابعة ما يجد فيها.

- العمل على إنشاء موقع خاص لاتحاد الجامع اللغوية العربية على شبكة المعلومات الدولية وذلك لنشر جهود تلك الجامع في القضايا اللغوية.

- معالجة طرائق تعليم اللغة العربية لأهلها ولغير الناطقين بها وذلك باللجوء إلى الدراسات اللغوية الحاسوبية.

- إنشاء هيئة تختص بصنع المعاجم العربية بدءا بوضع المعجم التاريخي والمعجم المتدرجة وفق مراحل التعليم ومستويات الثقافة والمعجم المتخصصة وانتهاء بحوسبة التراث العربي ومثال ذلك مشروع الذخيرة اللغوية.

- أن تكون قرارات الجامع اللغوية العلمية العربية ملزمة بالتنفيذ.

ولا شك أننا إذا عملنا بهذه التوصيات كلها سيؤدي باللغة العربية إلى ذيوعها وانتشارها وكذا مسايرة عصرها وما يجد فيه.

2. اللغة العربية والإنترنت

لم تشهد البشرية جماعاً خلال تطورها مثيلاً لهذه الثورة في التقنيات والتغيرات الحضارية مثلما يحدث اليوم في عالم التقنية الرقمية والاتصالات الذي حول الكرة الأرضية إلى قرية كونية كل إنسان فيها قريب يستطيع محادثة أخيه الإنسان في أقاصي الأرض بالصوت والصورة والفيديو هو عالم لو شرحت بعض تفاصيله في الخمسينيات من القرن العشرين لكان ضرباً من الخيال والوهم والجنون¹.

لقد فتحت الانترنت أفقاً جديدة للتواصل والبحث العلمي، والتبادل المعرفي، الذي أصبح ممكناً في بقاع العالم كلها دون فرض أية رقابة ودون إذن من الدولة أو من المؤسسة، وكل ذلك لا يتم إلا باللغة وليست أية لغة، بل اللغة المتداولة والمعروفة، فكيف يتم التواصل عبر الانترنت إلا بلغات معروفة وقابلة للترجمة الفورية؟ إذا كان الفرنسيون أنفسهم متخوفين من السيطرة العالمية للغة الإنجليزية وهذا استناداً لقول Aldo Irlou **آلدوايرلو** باحث المركز الثقافي الفرنسي الذي صرح وهو في الجزائر قائلاً: "أؤمن بعالم متعدد الثقافات ومتعدد اللغات والتحاوور بين هذه الثقافات يجب أن يكون على أساس الاحترام"² فلا شك أنّ **آلدو** ليس الفرنسي الوحيد الذي يؤمن - أو أصبح يؤمن بهذه الفكرة - فالفرنسيون الذين وجدوا أنفسهم يقاومون بشراسة هيمنة لغوية وتنميط ثقافي قادمين في ثياب العولمة والهيمنة ومفروضين بقوة رهيبة لا قبيل لأي كان بتحديدها.

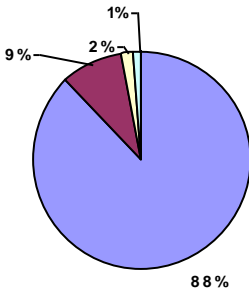
1. شحادة الخوري: "القرية الكونية في تكنولوجيا المعلومات"، مجلة الشاهد، بيروت، 2000،

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، العدد 15، ص 98.

2. ع. آسيا موساي: "الفرنكفونية الأخرى..."، مجلة الاختلاف، العدد 3، ص 89.

وإذا كان الفرنسيون قد دعوا إلى إنشاء مؤسسات فرنكفونية، وزارة الفرنكفونية لحماية نفسها من التبعية الأمريكية في إطار العولمة اللغوية التي تفرض النمط الأمريكي، وذلك استناداً لقول الرئيس Metrane **ميتران** الذي قال: "من ذا الذي يستطيع أن يتعامى اليوم عن التهديد الذي يواجهه العالم الذي تغروه بالتدرج ثقافة واحدة، ثقافة الانجلكسونية تتحرك تحت غطاء الليبرالية الاقتصادية"¹.

وإذا كانت فرنسا قد رفضت التوقيع على الجزء الخاص بالسلع والمواد الثقافية، في اتفاقيات **الكاط** وتشمل السينما، والتلفزيون، والفيديو، وما يلحقها من وسائل التثقيف الأخرى. في الوقت الذي نعرف أنّ شبكة الانترنت تسيطر عليها اللغة الإنجليزية بنسبة 88 %، واللغة الألمانية بنسبة 9 % والفرنسية بنسبة 2 % ويتوزع 1 % على اللغات الأخرى وهذا حسب ما يوضحه الشكل التالي :



- اللغة الإنجليزية: 88 %
- اللغة الألمانية: 9 %
- اللغة الفرنسية: 2 %
- اللغات الأخرى: 1 %

فإنّ العالم العربي ليس بمعزل عن هذه المشكلة، فاللغة العربية التي وجدت نفسها اليوم أمام تحديات خطيرة يراها البعض بمثابة عقبات تعيق تطورها

1. ع. صالح بلعيد: "مقاربات منهاجية"، ص 9.

بالتالي عجزها عن استيعاب جميع العلوم والتقنيات الحديثة، لأن بعد العولمة يفرض على اللغات المختلفة الانقراض، فلا بد من مسايرة العولمة اللغوية أي السير على ضوء المناهج الحديثة، إذا لم تفعل أنماط اللغة العربية، وما لم يقض على هذا التخلف اللغوي الذي تعرفه العربية أمام التدفق الإعلامي الذي تعرفه الإنجليزية التي تدر أطنانا من المعلومات عبر الإنترنت، فما هو موقع اللغة العربية على هذه الشبكة؟ مما هو معروف أنّ اللغة العربية تحتل إلى حد الساعة المرتبة السادسة عشرة في التدفق المعلوماتي إلا أنّ ميدان المنافسة على أشده وأوجه ولهذا يتطلب تضافر جهود اللغويين والفنيين في مجال البرمجيات لمعالجة الإشكالات اللغوية التي ستواجه العربية على ضوء الانتشار الهائل لشبكات الانترنت، لأنّ مقياس هيمنة الأمم اليوم لا يكمن في الاقتصاد والسياسة بقدر ما يكمن في نسبة تواجد هذه الأمم بلغاتها فوق هذه الشبكة، لكن الإشكال المطروح حول اللغة العربية هو: "معالجة الجملة، استخراج الجذور، تطبيق الأوزان، وضع الخوارزميات للغة، توفير تطبيقات تلي حاجات المستفيد، مفهوم السياق"¹، ومع هذا فليس التواصل عبر الإنترنت قوقعة تعطينا من التصدي للواقع أو الهروب منه، بل ينبغي الإفادة منها في القضاء نهائيا على ضعف المصطلحات وفقدانها، والتي تشكل عائقا أمام تعميم استعمال العربية، فاللغة الإنجليزية لم تكن لغة علم وحضارة، لكن بفضل جهود أبنائها أصبحت كذلك، ولكي تصبح اللغة العربية لغة علم وحضارة لا بد :

1. صالح بلعيد: "اللغة العربية العلمية"، الجزائر، 2003، دار هومة، ص 103.

1. أن تعتمد التقييس العلمي المنط وفق قوانين المنظمات الدولية والعربية للمواصفات والمقاييس وعلى الخصوص ISO، كي لا تصادف المضايقات التقنية وبها تدخل إلى منظومة اللغات العلمية¹.

2. أن تفتح على محيطات حاسوبية متغايرة، تلك هي سمة العصر تطورت عليها اللغات الحية معتمدة في ذلك الترميز لتبادل المعلومات.

3. أن يحصل العمل الجدي في مجال الأبحاث اللغوية لتساهم في ميدان تعريب الحواسيب وإنتاج البرمجيات.

4. أن تعمل على التطوير من خلال التنافس الذي ينصح الأخذ به وهو الإقرار بالتعددية اللغوية وتحديد الطاقات التعبيرية العملية الوافدة والكامنة فيها.

5. أن تعمل على "مقاربة اللسانيات الرياضية وتوفير المصطلحات العلمية الدقيقة والأجهزة الناطقة بالعربية والشفرة العربية الموحدة والبرمجيات العربية الملائمة وتكوين المهارات الضرورية وتعميم التطبيقات العربية المتقدمة للحاسوب وبخاصة في التعليم والتدريب"².

ومن خلال عرضي لهذا البحث أخلص إلى مجموعة من النتائج وهي:

1. سيطرة اللغة الإنجليزية على جميع لغات العالم لأنها ببساطة لغة علم وحضارة بدليل أن هناك مادة تدرس في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى باللغة والحضارة لأنهم أدركوا فعلاً أنّ بُعد اللغة في حضارتها.

1. المرجع نفسه، ص 104.

2. صالح بلعيد، "اللغة العربية العلمية"، ص 104.

2. عدم استغلال التكنولوجيا المتوفرة بين أيدينا من حاسبات ووسائل الاتصال والفضائيات.
 3. سعي العولمة إلى إلغاء الحضارات الأخرى وإلغاء الحوار بما يسمى الحوار غير المتكافئ كما تسعى أيضا إلى طمس الهويات الثقافية.
 4. عيش اللغة العربية مضايقات إلكترونية، خاصة في جانبيها الشكلي والخطي.
 5. موقع اللغة العربية على شبكة الانترنت غير مشرف لها ويكاد يكون منعما، رغم مكائنها بين اللغات الحية الأخرى من حيث الانتشار.
 6. الترجمة الآلية ضعيفة في الوطن العربي مقارنة مع اللغات العلمية الأخرى.
- وأما الاقتراحات فهي:

1. تشكيل هيئات مختصة في الإعلام الآلي متمكنة من اللغة العربية لمعالجة الإشكالات اللغوية كالبرجمة اللغوية، والمدقق النحوي والإملائي وكذا معالجة خطها.
2. العمل على إعداد جيل قادر على التعامل مع الثورة التكنولوجية واستخدام واستغلال الطاقة التكنولوجية بنسبة 100% بدلا من 10%.
3. العمل على توحيد الجهود الإعلامية العربية للوقوف أمام الهجمة الثقافية الغربية.
4. العمل على تعميق الحس الثقافي العربي الأصيل لدى العاملين في وسائل الإعلام المختلفة وترغيب المواطنين العرب بثقافتهم من خلال صناعة نماذج عربية ناجحة في مجالات القصة والرواية والتمثيل والسياسة والاقتصاد وتسليط الضوء عليهم حتى يصبحوا قدوة للأجيال القادمة.

5. العمل على الشروع في حوار ثقافي بناء ليس مع القوى المسيطرة على العولمة وإنما مع الثقافات الأخرى كالصينية واليابانية من أجل تعزيز العلاقات بين هذه الثقافات والاستفادة من خبراتها في مجابهة الغزو الأمريكي.
6. تفعيل مؤسسات الجامعة العربية المختصة بهذا الجانب من خلال زيادة التنسيق بين الدول العربية نفسها وزيادة حجم تداول المبادلات الإعلامية والصناعات الثقافية.
7. وضع خطة عمل إستراتيجية إعلامية بعيدة المدى من خلال السياسات الإعلامية تعبر عن ثوابت الأمة العربية وبالتالي وضع هذه الإستراتيجية موضع التنفيذ.
8. استغلال التقنيات الحديثة، والوعي بمحاسنها.
9. الإيمان بفكرة التجديد في عصر العولمة، وممارسة الاجتهاد والإقبال على التطوير.

خلاصة القول

إنّ اللغة العربية يمكنها أن تستجيب لهذه التحديات التي تواجهها، وذلك بفضل الطاقات الكامنة فيها -فقط- علينا مضاعفة الجهود، فاليهود أعادوا بعث لغتهم، متمسكين بها أمام الزخم الكبير من اللغات الحية مدركين سر الهوية وخصوصيتها، ويمثلهم في ذلك اليابانيون والصينيون الواعون بوحدة الفكر والذات والهوية الثقافية بما في ذلك اللغة التي تعد من المقدسات التي لا يمكن المساس بها، وبهذا يبقى الأمل مستمرا والبحث واجبا، لجعل هذه اللغة حاملة وناقلة لبدايات الفكر والعلم والثقافة والحضارة ولغة عصر ولم لا لغة عولمة...؟

قائمة المصادر والمراجع:

I. الكتب :

1. حسن عبد الله العايد: "أثار العولمة في الثقافة العربية"، ط 1، بيروت، 2004، دار النهضة العربية.
2. صالح بلعيد: "اللغة العربية العلمية"، الجزائر، 2003، دار هومة، ص 103.
- "محاضرات في قضايا اللغة العربية"، الجزائر، 1996، دار الهدى، مقاربات منهاجية، الجزائر، 2004، دار هومة.

II. المجالات :

1. اسيا موساي: "الفر نكفونية الأخرى ..."، مجلة الاختلاف، الجزائر، 2003، رابطة الكتاب العدد 3.
2. ابراهيم بدران: "كيف أصبحت اللغة العربية لغة عالمية بعد ظهور الإسلام بقليل"، مجلة اللغة العربية. الجزائر، 2001، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 4.
3. حسينة عليان: "تجربة مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني في ميدان نشر اللغة العربية"، كتاب اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، الجزائر 2005، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، عدد خاص.
4. شحادة الخوري: "القرية الكونية في تكنولوجيا المعلومات"، مجلة الشاهد. بيروت، 2000، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، العدد 15.
5. عبد الحق بلعابد: "الهوية بين الاختلاف والعولمة"، مجلة الاختلاف. الجزائر، 2003، رابطة الكتاب، العدد 3.
6. كريمة تهامي: "اللغة العربية قادرة على احتواء التكنولوجيا"، اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، الجزائر 2005، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، عدد خاص.

7. لعموري زاوي: "العولمة والهوية، حوار الكونية والأنا"، مجلة الاختلاف. الجزائر، 2003، رابطة الكتاب، العدد 3.

III. المكتبة الالكترونية :

www.mokarabat.com

www.his.gon.jo